(334) ومن مفارقته بالطلاق وتعجيل المنافع يأخذونها، وبين ذلك بقوله " وإن كنتن تردن ا ورسوله والدار والآخرة، فان ا اعد للمحسنات منكن أجرا عظيما " وقيد ذلك بالمحسنات لعلمه أن فيهن من ربما ارتكبت ما يستحق به الخروج عن ولاية ا تعويلا على ما وعد ا تعالى به من النعيم، فزجرهن بالتهديد المذكور في الآية. وروي أن سبب نزول هذه الآية أن كل واحدة من نسائه طلبت شيئا فسألت أم سلمة سترا معلقا وسألت ميمونة حلة وسألت زينب بنت جحش بردا يمانيا وسألت أم حبيبة ثوبا سحوانيا وسألت حفصة ثوبا من ثياب مصر وسألت حويرية معجرا وسألت سودة قطيفة خيبرية، فلم يقدر على ذلك، لان ا تعالى كان خيره بين ملك الدنيا ونعيم الآخرة فاختار الآخرة. وقال: (اللهم أحيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني مسكينا في جملة المساكن) فحينئذ أمره ا تعالى بتخيير النساء، فاخترن ا ورسوله فعوضهن ا عن ذلك أن جعلهن أمهات المؤمنين. وقيل: وأمر ا أن لا يطلقهن ولا يتزوج عليهن بقوله " لا يحل لك النساء من بعد " (1) ذكره ابن زيد. ثم خاطب نساء النبي (صلى ا عليه وآله) فقال " يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة يضاعف لها العذاب " من شدد أراد التكثير، ومن أثبت الالف أراد من المضاعفة، ومن قرأ بالنون أضاف الفعل إلى ا، لان الفاعل لذلك هو ا وإنما جاز ان يضعف عقابهن بالمعصية لعظم قدرهن، وأن معصيتهن تقع على وجه يستحق بها ضعف ما يستحق غيرهن، كما أن طاعاتهن يستحق بها ضعف

_____ (1) آية 52 من هذه السورة (*)